رفع الفيتو عن حماس وحديث عن علاقات جيدة بحماس الداخل

البخيت يحذر «الأخوان» من القراءات الخاطئة لنصر حماس

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدارين:

خرجت الحكومة الأردنية أمس الأربعاء عن صمتها الذي إستمر لأكثر من أسبوع إزاء التطورات الدراماتيكية في الأرض الفلسطينية وضرب رئيس الوزراء معروف البخيت عدة عصافير في حجر واحد خلال خطاب مطول في البرلمان حاول خلاله «تطمين» قيادة حماس تجاه الموقف الأردني منها مفرقا بين حماس الخارج وحماس الداخل وتاركا الباب مفتوحا لخيارات وصفها «بالإنسانية» بخصوص قادة حماس المبعدين من الأردنيين محذرا في الوقت نفسه ضمنيا جماعة الأخوان المسلمين من محاولة «إستعارة» إنتصار حماس وتجاوز الخطوط الحمراء داخل الأردن.

وفي خطابه فرق البخيت بين حماسين، مؤكدا ان علاقة حكومته بحماس الداخل الفلسطيني إيجابية كغيرها من الفصائل الوطنية الفلسطينية، اما حماس في الخارج، كما قال فمسألة أخرى، ملمحا لوجود فرق بين تنظيم فلسطيني يعمل على الأرض الفلسطينية وآخر يحاول العمل على الأرض الأردنية.

وقال البخيت ان علاقات الاردن مع حركة حماس في الداخل علاقة متوازنة مثلها مثل اي فصيل فلسطيني اخر وعلاقة الاردن معها مستقبلا سوف تعتمد على اجندة الحكومة الفلسطينية في المرحلة القادمة وبرامجها وسوف نحللها بعمق لمعرفة مدى انسجامها ايجابا او سلبا مع المصالح الاردنية العليا وهذا ما سيملي علينا اسلوب التعاون المستقبلي.

وشدد البخيت على ان العلاقات العضوية والتاريخية التي تربط الشعبين الاردني والفلسطيني علاقات لا تقبل القسمة ولا المزاودة او الارتهان لظروف دولية او اقليمية فكانت ولازالت تقوية هذه العلاقات وتعزيزها اولوية ورغبة اردنية دعا اليها الهاشميون على الدوام.

وإعتبر ان دعم السلطة الفلسطينية واجب شرعي وقومي ووطني وان الإنتخابات الفلسطينية الأخيرة كانت لبنة أساسية في طريق بناء الدولة الفلسطينة، والأردن يهمه كل ما يجري على الأرض الفلسطينية وأننا لا نقبل إلا ما يقبله الأشقاء الفلسطينيون ولا خيار لنا إلا خيار الشعب الفلسطيني.

وتحدث البخيت عن حرص عمان على علاقات إيجابية بجميع الفصائل والأطياف الفلسطينية، وقال إستنادا إلى ذلك سنتعامل مع كافة تعبيرات السلطة التنفيذية والتشريعية بغض النظر عن الإنتماء السياسي لأفراد الحكومة. وكشف البخيت ان الاخوة في حركة حماس لا زالوا يدرسون خياراتهم حيال تشكيل الحكومة الفلسطينية ونتمنى ان توفق حركة حماس في تشكيل حكومة تلبي طموحات الشعب الفلسطيني وان تنجح في مواجهة المسؤوليات الكبرى الملقاة على عاتقها في هذه الظروف الاستثنائية التي تواجه فلسطين وشعبها الشقيق.

وإستخدم البخيت عبارة «شعبنا الفلسطيني»، داعيا إلى التدقيق في المرحلة التي تتطلب قدرا كبيرا من الحكمة والرؤية في التحليل والتمحيص واتخاذ المواقف.

ووجه رئيس الوزارة الأردني تحذيرا باطنيا شديد اللهجة لجماعة الأخوان المسلمين التي كانت قد عبرت عن إستعدادها لإستلام السلطة التنفيذية في الأردن بعد فوز حماس وقال: اما ان يستعير البعض الظروف السياسية والجغرافية والتاريخية لتجربة الشعب الفلسطيني واسقاطها على الوضع المختلف في الاردن والتوصل لاستنتاجات واطلاق تصريحات مدفوعة بقدر كبير من العاطفة انما يدل على التسرع وتجاوز المصالح الاردنية العليا كما لا يخدم مصالح الشعب الفلسطيني في هذه المرحلة الدقيقة والتي يحتاج فيها الى كل دعم ومؤازرة.

وأشار البخيت لإعتبارات «إنسانية» قد تؤخذ بالإعتبار بخصوص قادة حماس المبعدين خارج الأردن في تطور لافت للموقف الأردني لكنه تجنب التحدث بالتفاصيل قائلا: حول قيادة حماس في الخارج يوجد مع بعضهم وكما تعلمون اشكاليات قانونية وسياسية املتها ظروف معينة وواقع خاص وان اي تغيير في اسلوب التعامل معهم مستقبلا يتطلب انضاج ظروف معينة وتغير واقع معين وهذا لا يشمل بطبيعة الحال العلاقات الانسانية.

وإعتبر البخيت ان لابد من التمييز بين ما هو تنظيم فلسطيني مثل حماس وما هو اردني مثل جماعة الاخوان المسلمين وحزب جبهة العمل الاسلامي».

وقال «لقد نمت الحركة الاسلامية في الاردن بحمى ورعاية الهاشميين ونحن نحترم توجهاتهم ورؤاهم ونعتبرهم شريحة طليعية من شرائح الاسرة الاردنية الكبيرة وجزءا اساسيا من النظام في الاردن.

معروف البخيت

واكد ان الاردن المعتز بوحدته الوطنية والذي يعتبر التعددية مصدر قوة ويفاخر بروح الاسرة الواحدة التي تجمع بين مواطنيه من كافة الاصول والمنابت يمثل السند القوي والجدار المكين الذي يتكىء عليه الشعب الفلسطيني الشقيق في الظروف الصعبة التي يمر بها ولن نسمح لأي كان المس بصلابة هذا الجدار او العبث بالوحدة الوطنية اضافة الى انه لايجوز ان يتشدد البعض منا في حماسة ظاهرة للمزاودة على مواقف اصحاب الشأن والخيار في فلسطين بعيدا عن الواقعية.

وإستغل البخيت المناسبة لتجديد التمسك بالخيارات الديمقراطية والإصلاحية بالرغم من اي تطورات تحصل في منطقة الإقليم.

وكانت الحكومة الأردنية قد تقدمت خلال اليومين الماضيين «خطوة محسوبة» بإتجاه حركة حماس، فقد زار مقر الحركة في قطاع غزة ممثل الحكومة الأردنية الدبلوماسي مهنئا فيما فتحت حسب المصادر «قناة إتصال» خلفية أصبحت ضرورة وإن كانت غير علنية.

مستشار رايس لشؤون العراق يرى ان امريكا تنتصر ومستعدة للتفاوض

جيمس جيفري: عمليات القاعدة بلبنان لا تبرر الهيمنة السورية

لندن ـ «القدس العربي»

ـ من سمير ناصيف:

تحدث جيمس جيفري، المستشار الاعلى لوزيرة الخارجية الامريكية كوندوليزا رايس ومنسق السياسة الامريكية في العراق الى مجموعة من الصحافيين العرب في لندن بواسطة الاقمار الصناعية وعبر الاتصال التلفزيوني الفضائي.

وجيفري عين في منصبه في آب (اغسطس) 2005 بعدما كان نائبا لبول بريمر (ممثل امريكا في العراق) ما بين صيف 2004 وربيع 2005، ثم اصبح القائم بالاعمال في العراق في فترة تسلم جون نيغروبونتي مهام السفير الامريكي هناك.

واكد جيفري بان امريكا تكسب الحرب في العراق وهذا لا يعني برأيه ان اعداءها يعلنون استسلامهم في ساحة المعركة، بل انها تربح معركة التوصل الى عراق مستقر وموحد وتعددي التوجه ولديه علاقات سلمية مع جيرانه.

وقال ان بعض الجهات (بداخل العراق وخارجه) تستخدم الوضع الامني غير المستقر لتحقيق اهدافها بينما قوات التحالف والامم المتحدة والجامعة العربية تسير معا في طريق هذا الانتصار السياسي.

وعندما طرحت «القدس العربي» عليه سؤالا حول تسرب عناصر من «القاعدة» حاربت في العراق لتنفيذ عمليات في بلدان عربية اخرى، وبالتحديد في لبنان، قال «لقد قرأنا هذه التقارير المشيرة الى ضلوع مجموعة الزرقاوي في اطلاق صواريخ من جنوب لبنان باتجاه اسرائيل، وليس بامكاني تأكيد صحة هذه التقارير».

ولما سئل اذا كان التعاون العسكري اللبناني ـ السوري الذي تواجد سابقا كان بامكانه التعامل مع هذه الاخطار بشكل افضل قال: «انني ارفض كليا الفكرة القائلة بان الهيمنة السورية البشعة على لبنان يمكن تبريرها بانها كانت قادرة على منع الارهابيين من دخول لبنان. واذا كان رئيس الوزراء الراحل رفيق الحريري قتل على ايدي ارهابيين من «القاعدة» او من دولة عربية، فهذا ايضا لا يبرر هيمنة سورية على لبنان، والواقع يشير بان «القاعدة» تغلغلت في دول عديدة في المنطقة، ولكن هذا يجب الا يشكل عذرا للاستمرار في الهيمنة السورية على لبنان».

ولدى سؤاله عن تعاون عسكري عملي حصل خلال فترة تسلم الوزير السابق كولن باول لوزارة الخارجية الامريكية بين سورية وامريكا، وان امكان استمرار هذا التعاون لربما ساهم في تنسيق اكبر بين البلدين في الشأن العراقي قال: «عندما استخدمت سورية في العراق سياسات بعيدة المدى، كما في عام 1991 فانها وجدت اصدقاء لها في القيادة الامريكية، اما عندما سمحت لـ«القاعدة» بالتغلغل الى العراق او بذلت القليل لمنع حدوث هذا التغلغل، فلم نعد نستطيع رؤية باب للتعاون».

ولدى الضغط عليه في الاسئلة والاشارة الى ان بعض الجهات الامنية والعسكرية الامريكية تحبذ اعادة الحوار الامني مع سورية قال: «قلت ما يكفي عن سورية».

وعن محاكمة الرئيس العراق السابق صدام حسين واذا كانت امريكا تستخدمها اعلاميا للاظهار للعالم بأن الديمقراطية منتشرة في العراق، وعن امر تحولها الى مسرحية تخدم هذا الغرض، قال جيفري: «هذه النظرية خاطئة. ان المحاكمة عملية يديرها العراقيون ويشرفون عليها بانفسهم وهم الذين كانوا ضحايا نظام صدام».

وفي رده على اسئلة الصحافيين العرب الاخرين، قال جيفري ان القيادة الامريكية تتفاوض في العراق مع جهات معارضة لسياساتها ولكن «ليس مع الجهات التي لوثت الدماء ايديها».

واشار في هذا المجال الى التفاوض الامريكي مع القائد السني حادث الضاري، رئيس جمعية العلماء المسلمين الذي التقاه هو بنفسه في اول عام 2005. واكد بان التفاوض مع زعماء المعارضة العراقية وقادة السنة زاد بعد تسلم السفير الامريكي الجديد زلمان خليل زاد لمنصبه.

كما اشار الى ان الامريكيين تفاوضوا مع معارضين شيعة على شاكلة مقتدى الصدر وحركته.

وعن خطورة انتشار المد الاسلامي عبر الانتخابات التي تجري في دول عربية وبينها العراق، مما قد يؤدي لانتصارات للاحزاب الاسلامية، واذا كان هذا يجب ان يربط بانشاء مؤسسات حديثة لتحقيق الديمقراطية الفعلية، قال جيفري: «هذا سؤال ضخم يتجاوز حدود العراق. ونحن الامريكيين لسنا الذين يقررون اذا اتت الديمقراطية الى الشرق الاوسط او اذا لم تأت. هذا الامر يعود للشعوب نفسها. ولكن الانتظار طويلا قد يعني عدم مجيء هذه الديمقراطية ابدا. ويجب الا نتوقع ان تكون الديمقراطية في الشرق الاوسط تماما كديمقراطيتنا في امريكا والعالم الغربي، ولكن الشؤون الاهم هي قبول الجهات الخاسرة بالتنحي اذا فشلت في الانتخابات، وعدم الجمع بين العنف الثوري والسياسة والدبلوماسية في الوقت عينه، فاما صناديق الاقتراع والحكم الشرعي او المنظمات الثورية العنيفة. وحان وقت الاختيار».

واكد بان «الولايات المتحدة لم تحدد بعد موعدا لانسحابها من العراق، والامر متوقف على قدرات الحكومة العراقية واجهزتها الامنية والعسكرية. ولكن قوات التحالف تعتقد بانه خلال الـ18 شهرا المقبلة قد تصبح القوات الامنية العراقية جاهزة. ولكن هذا الامر لا يمكن تأكيده نهائيا، وسيعود القرار بشأنه ايضا للعسكريين والقادة في قوات التحالف الذين سيشاركون في عملية التقييم».

كوندوليزا رايس

واضاف قائلا: «العراق بلد هام بالنسبة لنا واذا استمرت حالة التمرد العسكري ولم تتوقف «القاعدة» عن محاولتها اشعال حرب اهلية عبر الاستفادة من الاوضاع الامنية المتردية وتصعيد فقدان الامن، فاننا سنبقى في العراق حتى نوقف هذا التوجه».

وسأله احد الصحافيين «لماذا هذا التركيز الامريكي المضخم في الفترة الاخيرة لضم السنة العراقيين الى العملية السياسية القيادية في العراق»؟ فأجاب: «ان العملية الديمقراطية يجب ان تشمل الجميع، وجميع الفئات العراقية ترغب بدور لايران في العراق وبوجود علاقات جيدة بين العراق وايران. ولكن التحفظ ليس على نفوذ ايران، ولكنه متواجد بالنسبة لبرنامج التسلح الايراني الخطير، وانعكاس التسلح الايراني على الوضع الامني في العراق».

مطالبة الحكومة بتقديم دعم للزواج من مثنى وثلاث.. إخواني يشبه المصريين في المهجر بالصهاينة.. ودفاع مصري عن حماس لابقائها تحت مظلتها

الإخوان المسلمون يهاجمون جمال مبارك وآخرون يطالبونه بقيادة الاصلاحيين.. ومهاجمة الرئيس لحضوره كأس الأمم الأفريقية خلف زجاج مضاد للرصاص

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس الأربعاء عن توالي ردود الأفعال على فوز حركة حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني، واستمرار الدعوة لمقاطعة البضائع الدانماركية احتجاجا على الإساءة التي وجهتها صحيفة دانماركية لسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ومباريات كأس الأمم الأفريقية واستمرار التوقعات عن التغييرات في المناصب القيادية بالحزب الوطني واستمرار أزمة حزب الوفد وعدم صدور جريدته ومظاهرة لمحرريها أمام مكتب النائب العام وفعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب وانتهاء اجتماعات وزراء الداخلية العرب في تونس، ورفض لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب محاولات أمريكا ربط التوقيع على اتفاقية التجارة الحرة بالإصلاحات السياسية وزيادات كبيرة في مرتبات المدرسين بعد انتهاء العام الدراسي الحالي واستعدادات لرفع الحد الأدنى لمرتبات الأطباء من ثمانمائة إلى ألف ومائتين جنيه شهريا. طبعا لن يتم هذا إلا بعد زيادات مروعة في اسعار الخدمات. ومقتل أربعة عشر سائحا صينيا من هونغ كونغ وإصابة ثمانية أربعة في حالات حرجة وأربعة إصابتهم خطيرة بعد اصطدام أوتوبيسهم السياحي بسيارة نقل في طريق الغردقة ـ سفاجة بسبب السرعة الجنونية للسائق ومقتل واحد وعشرين وإصابة عشرين آخرين في طريق مصر ـ أسوان الزراعي بين أوتوبيس سياحي آخر وسيارة نقل كان يقل خمسين من أبنائنا المسيحيين من حي شبرا بشمال القاهرة كانوا في طريقهم للأقصر بعد زيارتهم دير الشهداء في مدينة إسنا. وقرار عادل لبيب محافظ البحيرة بإزالة الأقفاص السمكية من نهر النيل بسبب تلويثها للمياه وخطط في محافظة الفيوم لمواجهة مشكلة زيادة الملوحة في بحيرة قارون. وإلى ما لدينا اليوم.

الإخوان والأقباط

ونبدأ بأشقائنا الأقباط الذين أصيبوا بالخوف من النجاح الذي حققه الإخوان المسلمون في انتخابات مجلس الشعب واجتهد الإخوان في طمأنتهم ومنهم عبد القادر أحمد عبد القادر الذي قال في جريدة «الأسرة العربية» ملاطفا أقباط الداخل ومكشرا لأقباط المهجر:

«اكتشف الباحثون أن أكثر كنائس النصارى قد أقيمت في عصور الإسلام وليرجع من شاء إلى تواريخ الانشاء.. ولكن الأسلوب الخطأ في إنشاء الكنائس الجديدة هو المتسبب في حدوث المشكلات والصدامات.. والإخوان المسلمون كانوا دائما بعيدين عن مشكلات إقامة الكنائس، بل كان الإخوان يتدخلون لحل المشكلات وتهدئة الأوضاع وما أحداث الزاوية الحمراء بالقاهرة 1981 م عنا ببعيدة. بشكل عام، ودون تعميم.. لقد نجحت عملية «صهينة» نصارى المهجر العرب عامة، والمصريين خاصة.. لقد انفصلوا في المهجر بمشاعرهم عن الأهل وعن الوطن، ومن يطالع المقالات يدرك أنهم صاروا أعداء لمصر.. إنهم بادعاءاتهم بحقوق للنصارى يفصلون النصارى عن مصر، ويحولون النصارى المصريين من مواطنين مسالمين إلى طائفيين منشقين ومحاربين انفصاليين.

إن البشرية ستكون أحسن حالا بدون أمريكا، وإن الشعب الأمريكي نفسه سيشعر بإنسانيته يوم يكون تحت قيادة غير أمريكية، أو قيادة أمريكية صنعت في المركز الإسلامي الذي يزوره الرؤساء الأمريكيون في يوم العيد.

لقد عاش النصارى المصريون حياة هادئة، عاشوا في القرى وفي المدن.. وكاتب هذه السطور من قرية لم يعرف الكدر طريقه إلى حياة النصارى فيها بسبب الدين، وإنما عاش الجميع قدرهم في ظل العلمانية الماركسية السوفييتية، ثم العلمانية الأمريكية.

آمل أن يكرر القارئ قراءة هذا المقال مرة ثانية أو ثالثة، خاصة القراء النصارى فإن لهم في قلبي موضعا أنشأه الإسلام».

ما شاء الله على الإخواني المتدين. متى كان النظام في مصر تحكمه الماركسية السوفييتية؟ إنه يقصد نظام خالد الذكر وهاهم يبدأون في استفزازنا مرة أخرى للرد عليهم وكشف أباطيلهم. وقد يضطروننا إلى إعادة سرد أزمة عبد الحكيم عابدين أيام حسن البنا إذا لم يرتدعوا.. أف. ثم أترك هذا الذي ضايقني إلى صديقنا الإخواني رقيق الحاشية لطيف المعشر الكاتب محمد عبد الله السمان وقوله في نفس العدد:

«لو علمت الشرذمة المتطرفة من الأقباط أنه لو قدر للإخوان أن يحكموا فسوف يحظى أقباط مصر بمكان لم يشهدوه من قبل، لأن الإخوان يتصرفون من منطلق مبادئ دينهم السمح الذي يدعو إلى تحقيق العدل المثالي مع مخالفيه: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» (المائدة : 8) ويقول ـ صلوات الله وسلامه عليه: «من ظلم يهوديا أو نصرانيا كنت خصمه يوم القيامة، والملك يدوم مع الكفر والعدل لن يدوم مع الإسلام والظلم»، والرسول هو الذي اوصى أصحابه ـ إذا قدر لهم أن يفتحوا مصر ـ أن يستوصوا بقبط مصر خيرا، فإن لهم نسبا وصهرا، إشارة إلى زواجه من مارية القبطية، وأتحدى أي إنسان أن يثبت أية محاولة من الإخوان منذ نشأتها للاحتكاك بالنصارى.

ويؤسفني أن ينساق بعض الأقباط إلى ما يكتبه البعض من حملة الأقلام المسفة التي تخوف الأقباط من الإخوان وتهيئ لهم أن حياتهم سوف تكون في خطر إذا تولى الإخوان السلطة، ولقد روجوا إشاعات مؤداها أن أقباط مصر بدأوا في سحب أموالهم من البنوك استعدادا للهجرة. وقد شجع على نشر الإشاعة تصريح د. ميلاد حنا الذي نشرته أكثر من صحيفة، وفيه: إنه سوف يهاجر مصر إذا تولى الإخوان السلطة، وقد خاب ظننا فيه، ولولا أننا مازلنا نكن له شيئا من الاحترام لقلنا له ما قاله الشاعر:

إذا ذهب الحمار بأم عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمار».

معارك الأقباط

وإلى أشقائنا الأقباط ومعاركهم والهجوم الذي شنه صديقنا الباحث القبطي هاني لبيب في مجلة «آخر ساعة» ضد مجدي خليل الكاتب القبطي المقيم بأمريكا دون أن يذكر اسمه قائلا عنه:

«ولكي لا يحسب علينا في مصر كل من يبغي في «الاسترزاق» في الحديث عنا وباسمنا ومن خلال الهوية المتخيلة التي يرسمها لنفسه كبطل مغوار على غرار «دون كيشوت» الذي حارب طواحين الهواء.. ومحاولاته الدائمة في تقديم نفسه ضمن صفوف المفكرين والكتاب. وللإيحاء بأن الكل يريد الحديث معه والإنصات لما يروجه وكسب وده بداية من صديقه المفكر المعروف الذي لا نعرف من هو، ومرورا بمسؤولي الأمن في السفارة المصرية بواشنطن، وصولا إلى من عليه استضافة مؤتمرهم القادم في القاهرة بعد مؤتمر واشنطن الأخير الذي انعقد في شهر نوفمبر 2005 بالإضافة للإيحاء المستمر بصداقته مع رجال الكونغرس الأمريكي. ومن الملاحظ أيضا في حديثه أنه يتكلم بصيغة يختزل فيها الحديث عن أقباط مصر من خلال أقباط المهجر الذي يوحي بأنه يتحدث باسمهم.. ولا يمنع أن يؤكد على دور لأقباط الداخل. وعلى الرغم من أن هذا المدعي يكتب بشكل منتظم في ملحق المهجر بصحيفة «وطني» بشكل مستفز للقراء من جانب، ولصحيفة «وطني» من جانب آخر للدرجة التي تجعل الصحيفة تعتذر بشكل أو بآخر لتؤكد على أن ما يكتبه المدعي ليس رأيها بالضرورة، فإن المتتبع لما يكتبه ويرصد مدى التحول في نبرة حديثه بشكل متباين ومهادن قبل كل مرة يزور فيها مصر وطنه. ولعل من المفيد أن نعود إلى أحد مقالاته الأخيرة التي أتحفنا بها في إحدى الصحف المستقلة حيث أكد على ما يلي:

ـ ما تفعله الحكومة هو اختراق وتجنيد قلة شاذة من أقباط الداخل أو الخارج للتعاون معها في تنفيذ وتبرير سياستها العنصرية التمييزية ضد عامة الأقباط في مقابل بعض المزايا الشخصية التي تمنحها لهؤلاء. أما عن مصطلحات «اختراق» و«تجنيد» التي يستخدمها المدعي.. فهي تعبر عن قاموس العمالة الذي يعي هو جيدا مفرداته وآلياته ومنظماته. وللأسف تعامل المدعي بتحيز شديد عندما أنكر بعض الخطوات الإصلاحية والإيجابية التي تمت في عهد الرئيس مبارك ضد الأقباط. وعلى سبيل المثال لا الحصر:

ـ إذاعة قداس عيد الميلاد وعيد القيامة على الهواء مباشرة.

ـ بداية التواجد القبطي في الإعلام بشكل جيد.

ـ فتح مناقشة ملف الأقباط في بعض البرامج التليفزيونية السياسية للمرة الأولى.

ـ اتخاذ بعض الخطوات القانونية الهامة والمتسلسلة تجاه مشكلة بناء الكنائس منذ سنة 1998، والتي ستؤدي بدورها إلى تقنين بناء دور العبادة.

ـ بروز وجود بعض الأقباط في بعض المناصب العليا.

وفي اعتقادي أن المطالبة بالمزيد من الإصلاحات والإجراءات لا تعني أن نهمل ما تم أو نغفله!»!

والصحيفة المستقلة التي يشير إليها هاني لبيب هي «الدستور».

معارك وردود

وإلى المعارك والردود وأولها من المهندس المصري المقيم في مدينة فرانكفورت بألمانيا، حسام داود، ردا على ما ورد في التقرير بشأن الأديب النوبي حجاج أدول عندما أشرت إلى هجوم زميلنا محسن حسنين ضده، وتعليقي السريع ضد حجاج، وأعتذر لحسام عن نشر مقدمة رده التي أشاد فيها بـ«القدس العربي» وبشخصي. واشكره نيابة عن الجريدة على مشاعره نحوها. وأما رده فنصه هو:

«بداية وصف السيد حجاج أدول بالمجنون والكذاب والمفتري من جانب السيد / محسن حسنين يعد ظلما كبيرا للرجل والذي يتصف ببساطته الشديدة شأنه شأن السواد الأعظم من النوبيين إلى جانب موهبته الأدبية والتي سعى من خلالها إلى إبراز الوجه النوبي الآخر والذي لا يعرفه كثير من الناس وإبراز تضحياتهم والدفاع عن حقوقهم حتى وإن اختلفنا معه في لغة خطابه وطريقة عرضه للقضية، وذلك خلال أكثر من ثلاثين عاما.

بمنتهى البساطة النوبيون أكثر من تضرر من مشاريع مصر النيلية مع إقرارهم الكامل بحق امتهم عليهم وتقديم مصالحها على مصالحهم وأمنها على أمنهم لكن لم يكن ضرر النوبيين من السد. ذاته لكن ضررهم من الإهمال ومن الإقصاء والبخس ثمرة غياب الإقرار بما قدموه معنويا وماديا.

يقوم محافظ أسوان عمدا بتسكين مواطنين من كفر الشيخ في أراض يفترض أنها للنوبيين وللأسف آلاف الأفدنة، رغم أن أصحاب الأرض هم أولى بها وللأسف مع نهاية 2006 ستموت القضية. مثل هذه التصرفات والسلوكيات وغيرها تعمق الإحساس عند السيد حجاج وغيره بالإقصاء.

الموضوع أعمق من أن أجمله لكم في رسالة لكن أحيلكم إلى السيد حجاج في الإسكندرية».

هذه هي رسالة المهندس حسام قريب حجاج وعند ذهابي للإسكندرية سأتحدث مع حجاج بالتأكيد وأعيد تذكيره بأن الخلاف مع حجاج سياسي، وهو مصري عربي مثلنا حتى لو اشتط في مهاجمة العروبة وكل من يؤمن بها، وبأن زوج ابنتي الصغرى من النوبة.

ويبدو أن حظ حجاج أدول اليوم كبير إذ كان محور اهتمام زميلنا وصديقنا صلاح عيسى رئيس تحرير جريدة «القاهرة» التي تصدرها كل ثلاثاء وزارة الثقافة، فقد كتب أمس مقالا في جريدة روز اليوسف، عن جائزة حصل عليها حجاج من جمعية أسسها رجل الأعمال المعروف نجيب ساويرس، وردود الأفعال عليها. قال صلاح: «في مايو من العام الماضي، قررت مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية: وهي جمعية خيرية أسسها رجل الأعمال المعروف «نجيب ساويرس» وإخوته أن تضيف الخدمات الثقافية إلى أنشطتها التي تتنوع بين الخدمات الصحية والتدريب المهني وتراوح بين المنح الدراسية والمشروعات الصغيرة، فأعلنت عن تقديم جائزتين واحدة للقصة القصيرة، تمنح للشباب الناشئين والثانية للرواية تمنح للكتاب الراسخين تصل قيمتها إلى حوالي ربع مليون جنيه مصري، تشجيعا للإبداع الأدبي، وشكلت لجنتين للتحكيم من النقاد وأساتذة الأدب وكبار الروائيين لاختيار الفائز من بين المتقدمين الذين وصلوا إلى 170 في الفرعين.

ونتائج المسابقة ما كادت تعلن حتى بدأ الحديث عن عدم تناسب القيمة المادية للجائزة، مع ثروة صاحبها، وبدأت الشائعات تتحدث عن أن صاحبها مارس ضغوطا على لجنة التحكيم، أدت إلى فوز «روائي مصري مرموق»، وهو حجاج أدول لأسباب غير روائية وغير قصصية، ولمجرد أن حجاج من المتحمسين للدفاع عن حقوق الأقليات، بحكم أنه من أصل نوبي، وهو موقف افترض الذين أطلقوا هذه الشائعات، أنه لابد أن يكون مبررا لانحياز ممول الجائزة إليه، بحكم أنه ـ هو الآخر ـ ينتمي للأقلية الدينية. وقد يبدو غريبا أن الذين أشاعوا هذا، هم من أو لأية دوافع أخرى قد تكون لدى بعضهم، يشعلون شرارات هذه الفتن، ليكون ادعاؤهم بالإخلاص لهذه القيم من أول ما تحرقه هذه الشرارات! وما حدث في جائزة ساويرس، هو ما يصاحب عادة، كل جائزة يحصل عليها عربي، سواء حصل عليها من جهة دولية أو محلية، حكومية أو خاصة، وسواء كانت الجائزة من مهرجان سينمائي أو من أكاديمية علمية، أو أدبية، فلابد أن هناك سببا آخر لحصوله على الجائزة، غير أن السبب الحقيقي لحصوله عليها.. وهو أنه يستحقها بالفعل».

جمال مبارك

وإلى جمال مبارك أمين أمانة السياسات بالحزب الوطني الحاكم وحديثه لزميلنا عبد الله كمال رئيس تحرير مجلة وجريدة «روز اليوسف» وقول زميلنا الإخواني وعضو مجلس نقابة الصحافيين محمد عبد القدوس عنه في عموده ـ ضمير الناس ـ بجريدة «الحقيقة»:

«كنت أتوقع أن يقدم اعتذاراً عما جرى في الانتخابات التشريعية وسقوط 14شهيدا ومئات الجرحى لكنه لم يفعل! ويا سلام على ملك المغرب محمد السادس الذي قدم اعتذارا عن ضحايا والده وقد بلغوا عدة آلاف وقرر تعويض من ظل على قيد الحياة منهم وإعادتهم إلى وظائفهم! وهكذا يكون النظام الملكي أحيانا أكثر احتراما من الأنظمة الجمهورية في عالمنا العربي المنكوب!

وفي يقيني أن فرص جمال مبارك في الوصول إلى سدة الرئاسة قد تضاءلت إلى حد بعيد! كان يريد تقديم نفسه لأمريكا على أنه الرجل الديمقراطي الليبرالي الذي يستطيع جراء انتخابات حرة ونزيهة ويفوز فيها الحزب الحاكم دون صعوبة. وسقطت أحلام جمال مبارك بعدما عادت ريما إلى عادتها القديمة، وتأكد الحزب الوطني أنه لا يمكنه الفوز إلا بأساليب البلطجة والتزوير والرأي العام ببلادي يرفض نظام التوريث وكان نجل الرئيس يعتمد على الأمريكان وأنه قادر على حكم مصر. لكن هذا الخيار سقط هو الآخر وهناك أخبار تقول ان جمال مبارك يتطلع إلى إصلاح الحزب الحاكم والأيام القادمة ستشهد خطوات في هذا الاتجاه لكنني أنصحه أولا بتجميل صورته وتحسين وضعه بين المصريين أولا وإلى اللقاء بعد سبعة أيام بإذن الله لأخبرك عن كيفية تحقيق ذلك».

لا.. لا.. تلك أمانيكم وقد خيب رب العزة ظنونكم لإن تيار الإصلاح يحقق تقدما داخل الحزب الوطني، من خلال التغييرات التي يتم الإعلان عنها بعد ساعات. كما واصل عدد كبير من الكتاب التعقيب على حديث جمال مبارك لرئيس تحرير جريدة «روز اليوسف» زميلنا عبد الله كمال التي كتب فيها أمس زميلنا أحمد أيوب مقالا جاء فيه:

«الحقيقة تقتضي أيضا أن نتوجه لكل أعضاء التيار الإصلاحي بأن الأيدي المرتعشة والخوف لا يبني مستقبلا ولا يحقق شيئا وإنما يظل حبيس خوفه منتظرا لحظة لن تأتي فالنزول من على المنصات وترك مقاعد السلطة ليس سهلا وإنما يحتاج لمواجهة حقيقية أصبح لزاما على قادة تيار الإصلاح خوضها دون خوف أو انتظار وعليهم أن يتأكدوا بأن الشارع كله يقف خلفهم ويناصرهم في حركتهم الإصلاحية، فالشارع فعلا اشتاق للإصلاح مهما كان قدره ومكانه وليس أدلى على ذلك من تعاطف الغالبية العظمى من الشارع السياسي مع حركة الإصلاحيين داخل الوفد واعتبارها مقدمة طالبوا بتكرارها في أحزاب أخرى بل. وبالفعل تحركت قواعد إصلاحية داخل بعض الأحزاب الأخرى من اجل تحقيق الإصلاح الذي يسعى إليه الجميع، والحزب الوطني هو أول الأحزاب التي ظهرت فيها بذور الإصلاح وأعلنت عن نفسها وطرحت أفكارات لقت كل الترحيب لدى المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية، وحري بهذا التيار الإصلاحي الوطني أن يتحرك بقوة وأنا على يقين أنه لن يواجه معارضة فمهما كانت الصورة التي يبدو عليها معارضو الإصلاح فهم في النهاية قوة هشة فاقدة للمصداقية والشعبية.

بل وينظر إليهم الجميع على أنهم السبب الحقيقي فيما آل إليه الحزب من ضعف.. فرغم أنني لا أخفي سعادتي بأخبار تولي المهندس أحمد عز مهمة أمين التنظيم العلمي بقدرته على إدارة العمل الحزبي بشكل منظم وبناء على قاعدة معلومات حقيقية ودقيقة وبخطة واضحة تقوم على التعايش وسط الناس والتعرف على مشاكلهم بشكل مباشر، وقد نجح المهندس عز في مهمته كأمين للعضوية وقدم للحزب ولأول مرة قاعدة بيانات لعبت دورا فاعلا في عملية التطوير التنظيمي للحزب، بل واستطاع من خلال قيادته العمل التنظيمي تحقيق نجاح ملموس في انتخابات الرئاسة، ولولا المجاملات والصراعات التي تحكمت في اختيارات مرشحي الحزب في انتخابات البرلمان لتكرر النجاح بنفس النسبة. أيضا هناك قيادات يجب أن تنطلق ليستفيد الحزب من طاقاتهم وأفكارهم من خلال تواجدهم في مواقع مسؤولية واضحة في مقدمتهم الدكتور محمد كمال الذي أرى أنه لم تتح له الفرصة حتى الآن ليقدم كل ما يمتلكه من أفكار يمكن أن نبني عليها الكثير في مستقبل الحزب والدكتور حسام بدراوي بآرائه الجريئة ومواقفه التي غالبا ما يدفع ثمنها وآخرها مقعده البرلماني الذي ضاع بفعل فاعل معروف».

وطبعا لم يكن ممكنا إلا أن يهاجم الإخوان المسلمون جمال مبارك بسبب ما قاله عنهم في حديثه مع زميلنا عبد الله كمال فقالت جريدتهم «آفاق عربية» في افتتاحيتها أمس:

«في هذا الحوار المطول تحدث مبارك الابن بلسان من يحكم مصر وهاج وماج ورفع سقف التوقعات والتطلعات، وضاعف حجم التهديدات بقطع لسان وأرزاق كل من تسول له نفسه أن يقف في خندق المعارضة.. ولا ندري هل هي مجرد مصادفة أن يتبارى كتاب كبار في شرح مزايا وإيضاح خفايا حديث السيد مبارك الصغير تعريجا على قضية التغيير داخل صفوف الوطني، وأنه آن الأوان لكسر الحلقات المغلقة التي تحتكر صياغة الرؤى والأفكار، والتصورات بعيدا عن نبض الشارع.. ثم تأتي في ذات اليوم أنباء تؤكد أن التغييرات داخل الأمانة العامة للحزب ستشمل 11 عضوا، ويتبين أن معظم القادمين الجدد ـ إن لم يكن كلهم ـ هم أعضاء لجنة السياسات أتباع السيد جمال مبارك الذي تم اختياره أمينا مساعدا للسياسات.. ولا ندري ماذا سيحدث بعد ذلك في حزب لا يعرف شيئا اسمه انتخابات!»!

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا الذي تعرض لهجوم عنيف أصابني بالانزعاج والغضب شنه في «العربي» الأستاذ بجامعة حلوان الدكتور يحيى القزاز بسبب موافقة الرئيس على دخول رجال الأعمال في الوزارة. قال ـ وأستعيذ بالله مما قال:

«مصيبتنا ليست في وزير بل في مجموعة وزراء هدفهم شراء مصر، وزير صحة «رجل أعمال» مهمته خصخصة المستشفيات الحكومية، وبيع قطاع التأمين الصحي الذي تقدر أصوله بمائتي مليار جنيه. باختصار لا علاج لمحدود ال